قراءة «**مؤلمة**» في ما يسمى بـ«**مسند أمة الله مريم**»:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد خاتم الأنبياء وأشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين..

أما بعد، فقد دفعني بحثٌ في تخريج «حديثٍ ما» إلى الوقوف على جزء صغير وَسَمَهُ محقِّقُه بـ«**مسند أمة الله مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية**» (جزء من ٢٤ رواية)، فنظرتُ في الحديث المنشود، ثم وضعتُ الكتاب جانباً، غيرَ أنَّ سبباً ما منعني من مواصلة البحث دون إمعان النظر في هذا «المسند!»، فرجعت إليه فاحصاً ومتأملاً، فهالني ما وقفتُ عليه، فالكتاب:

ليس بمسند.

ولا هو لمريم الحنبلية.

وليس ـ كما قال محققه ـ **فيه ٢٤ رواية.**

هذا الأمر جعلني أقتطع من وقتي ساعتين لأضع بين أيديكم هذه الملاحظات على «شيء» من العبث بتراثنا العلمي، والله المستعان.

نظرة في «المسند!» المطبوع:

ـ الكتاب مطبوع باسم: (**مسند أمة الله مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية، جزء من ٢٤ رواية**).

ـ ذكر على طرّة الغلاف وفاتها: (٦٩١ ـ ٧٥٨ هـ).

ـ تحقيق: مجدي السيد إبراهيم.

ـ يقع «المسند!» مع الفهارس وإعلانات ما صدر للمحقق في ٧٩ صفحة.

ـ يشمل «المسند!» ١٣ رواية فقط.

ـ اعتمد المحقق على نسخة واحدة في إخراج هذا الكتاب، كما أوضحه في ص١٠.

ـ لم يقم المحقق بترجمة سند المخطوط، ومخرج الجزء، وهو ما كان سبباً في انفضاح تحقيقه!

الملاحظات على الكتاب:

ـ **اسم الكتاب**: وَسَمَ المحققُ الكتابَ بـ«مسند أمة الله مريم..»، والنسخة التي اعتمد عليها واضحة المعالم، واسم الكتاب فيها واضح جداً، وفيه: «**جزء من رواية أمة الله مريم بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي**».

فعلى أي شيء استند في تسميته بالمسند!؟ الله وحده عليم بذلك.

ـ نسب المحقِّقُ الجزءَ إلى مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية، ثم ترجم لها في ص٨، فقال: هي مريم بنت عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الرحمن، تكنى أم محمد، وتلقب بست القضاة.

كذا قال!! واسم صاحبة الجزء واضحٌ ظاهرٌ لكل ذي عينين على طرّة المخطوط الذي نقل صورته في ص١٣، وفيها: «جزء من رواية **أمة الله مريم بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي**».

فكيف لم يلتفت إلى اختلاف الاسمين؟ هل هو الجهل أم عدم التوفيق، أم مجرد التلفيق للإسراع بنشر الكتاب كيفما كان!!؟

قلت: فالكتاب إنما هو جزء حديثي[1] ترويه المسندة الصالحة **أم محمد أمة الله**

---

(١) وهو جزء من حديثها عن شيوخها بالإجازة. ذكره الحافظ في «المجمع المؤسس» (٢/ ٧١: مرعشلي)، وعنه: الروداني في «صلة الخلف» (ص٣٨٥)، والكتاني في «فهرس الفهارس» ٢/ ٦٥٣ (٣٧٢).

مريم بنت عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي، ابنة عم الإمام الحافظ رشيد الدين العطار[1]، الذي قام بدوره بتخريج أحاديثه، والجزء عبارة عن قطعة من مشيختها.

وقد ذكر «مشيختَها» الحافظ ابن حجر في «المعجم المفهرس»[2] ص٢٠٤/ رقم ٨٤٩.

ـ ثم إنّ المحقق لم يُتعب نفْسَه في تدقيق النظر في اسم صاحبة الجزء، فأحال الجزء إلى غير مصنفته، لكن هل بلغ به الحال أن لا يميز بين سنها يوم وُلدت، وعمر شيوخها الذين روت عنهم!؟

فقد ذكر المحقق أن صاحبة «المسند!» ولدت عام (٦٩١ أو ٦٩٢هـ)، ثم هي تروي عن شيخها الأول أبي الحسن عبد اللطيف بن إسماعيل البغدادي الصوفي المتوفى سنة (٥٩٦هـ).

فبأي عينٍ نظر المحقق للنص حين حققه!؟

أيها الأحبة الكرام: «عمل» المحقق في هذا الكتاب طويل الذيول يجرنا من غير قصد إلى مظنة الغيبة والشطط، فأنا أُعرض عن الاسترسال في ملاحظاتي، وأضع بين أيديكم أهمَّ ما سَجّلته من ملاحظات على هذا «المسند!»:

ـ **صاحبة الجزء**: أم محمد مريم بنت أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي.

---

(١) وهذا الحافظ لم يَعرفْه المحقق، فلم يتمكن من ذكر ترجمة له.

(٢) ذكر محقق «المعجم المفهرس» في هامش الموضع المذكور أن «المشيخة» من تخريج الرشيد **الدمياطي**. وهو تحريف ظاهر، إنما هو الرشيد **العطار** .

ـ رواية شمس الدين أبي عبد الله محمد بن غالي بن نجم بن عبد العزيز الدمياطي (٧٤١هـ)، عنها.[١]

ـ **تخريج**: الحافظ رشيد الدين أبي الحسين يحيى بن علي بن عبد الله بن علي القرشي، المعروف بالرشيد العطار (٦٦٢هـ)[٢].

وعمها علي بن عبد الله القرشي، أبو رشيد الدين العطار، وهو صاحب الاستدعاء المذكور في الأحاديث (١، ٦)، توفي سنة (٦١٥هـ)[٣].

وأبوها : عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي. توفي سنة (٦٠٠هـ). له ترجمة في تكملة المنذري ٢/ ٢٩.

أما هي فلم أقف لها على ترجمة للساعة، فلعل أحد الأفاضل يفيدنا بترجمة لها.

غير أننا نجزم أنها ولدت قبل سنة (٥٩٦هـ) يقيناً، فهي السنة التي أجازها بها أحد شيوخها المذكورين، كما في (ص٢٠/ رقم١) و(ص٣٧/ رقم٦).

ـ قول المحقق: «جزء من ٢٤ رواية»؛ ليس بشيء، فالجزء ليس فيه سوى ١٣ رواية، وإنما أوقعه في ذلك كتابة ٢٤ فوق كلمة جزء فحسب.

ـ لم يذكر المحقق السماعات الواردة في الجزء، سوى سماع واحد ملأه أوهاماً.

ـ ذكر المحقق في ترجمة مريم بنت عبد الرحمن الحنبلية أن لها «معجماً» خرجه

(١) لم يقف المحقق عليه. وهو معروف مشهور. له ترجمة في «الوفيات» للسلامي ١/ ٣٥٢، و«ذيل التقييد» ١/ ٢٠٦ (٣٨٩)، و«الدرر الكامنة» ٢/ ٢٦٤ (١٨٠٤)، و«حسن المحاضرة» ١/ ٣٩٥.

(٢) وهو ابن عمها. لم يقف المحقق عليه. ترجمته في: «ذيل مرآة الزمان» لليونيني ٢/ ٣١٤، و«تاريخ الإسلام» (١٥/ ٦٥: بشار، ٤٩/ ١٢٠: تدمري)، وفي هامشه (نسخة تدمري) مصادر ترجمته.

(٣) لم يقف المحقق على ترجمة له! وقد ترجم له المنذري في التكملة ٢/ ٤٤٦ (١٦٣٢)، والذهبي في تاريخه ٤٤/ ٢٥١ وفيات (٦١١ـ ٦٢٠).

لها الحافظ ابن حجر، وليس ذلك كذلك! فمعجم مريم إنما هو **للحرة مريم بنت أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم الأذرعي**. توفيت سنة (٨٠٥هـ). لها ترجمة في المجمع المؤسس ٢/ ٥٥٩، وإنباء الغمر ٥/ ١٢٦.

والعَجَبُ ـ وما هو بعجيب ـ أن المحقق قال: وهو مخطوط، يسّر اللهُ لنا تحقيقه .فكيف سيحققه؟ ولمن سينسبه!؟

ـ ورد في الحديث (١): .... أنا المسند أبو عبد الله محمد بن غالي بن نجم بن عبد العزيز الدمياطي سماعا أنا الشيخة الصالحة مريم بنت الشيخ أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن علي المقدسي أنا الشيخ الجليل الأصيل شيخ الشيوخ أبو الحسن عبد اللطيف.

قلت: هذا خطأ من الناسخ، لم يفطن إليه المحقق، وأرى الصواب فيه: أنا الشيخة الصالحة مريم بنت الشيخ الجليل الأصيل أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن علي القرشي: أنا شيخ الشيوخ . ....لما في ترجمتيهما، فتأمل.

ـ ورد في الحديث (٤): أخبرنا أبو الحسن بن أبي البركات بن أبي سعيد النيسابوري البغدادي الأمين قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد ....

قلت: لا يكون هذا، كيف؟ وهي إنما تروي عن أبي الحسن بن أبي البركات بالإجازة!؟

وإنما الصواب الذي لا يفطن لمثله صاحبُنا: أخبرنا أبو الحسن بن أبي البركات بن أبي سعيد النيسابوري البغدادي [إجازة: أنا أبو الحسن علي بن علي بن] الأمين قراءة عليه وأنا أسمع ببغداد .... .

وأبو الحسن الأمين هذا هو ابن سكينة، يروي عنه ابن أبي البركات، وهو

يروي «الجعديات» عن ابن هزارمرد الصريفيني، له ترجمة في «السير» ٢٠/ ٤٩.

ـ ورد في (ص٤٣/ رقم٨): أخبرنا الإمام أبو الحسن الصوفي البحيرابادي إجازة... .

فقال المحقق: لم أجده.

قلت: هو العلامة المفتي، صدر الدين، أبو الحسن، محمد بن أبي الفتح عمر بن علي ابن العارف محمد بن حمّويه الجويني الشافعي الصوفي. توفي سنة (٦١٧هـ)[1].

ـ ورد في (ص٥٦/ رقم ١٣): وحدثني ابن عمى أبو زكريا(١) وأبو الحسين يحيى بن علي القرشى(٢) مخرج هذا الجزء من لفظه في منزله بمصر.

فقال المحقق في الهامش (١) ، (٢): لم أجدهما، وقد توبعا في السند الأول.

كذا!! وأبو زكريا وأبو الحسين: واحد، وهو الحافظ رشيد الدين العطار، وقد مرَّ.

قلت: هذا غيض من فيض، فلأدعْ هذه الملاحظات بين أيديكم أيها الأفاضل، وأرجع إلى بحثي الذي شغلني عنه ألمٌ ألمَّ بي عند رؤيتي لهذا الكتاب يخرج بهذه الصورة، فالله المستعان، وإليه المشتكى.

وكتب

أبو عبد الرحمن رياض حسين الطائي البغدادي

حلب الشهباء

---

(١) ترجمته في: «السير» ٢٢/ ٧٩ ، و«تاريخ الإسلام» (١٣/ ٥٢٧: بشار، ٤٤/ ٣٧٦: تدمري) وفيهما مصادر كثيرة لترجمته.